تفسير آية النور

مؤلف:

محمد بن زين الدين بن ابراهيم الاحسائي

(١٣٥٠ - [ ] ١٤١٤ هـ.ق)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

مقدّمهٔ تحقیق

مؤلّف رساله حاضر احمدبن زین الدین بن ابراهیم احسایی بحرانی در سال۱۱۶۶ هـ. ق در احساء بحرین متولد و در سال۱۲۴۱یا ۱۲۴۳ هـ. ق در مدینه النبیّ از دنیا رفت ودر بقیع به خاک سپرده شد.

احسایی نزد علماء بزرگ زمان خود درس خوانده و از آنان اجازه نقل روایت دارد، و نیز شاگردان فرهیخته‌ای در درسش حاضر می شدند، او متجاوز از یکصد رساله و کتاب در علوم مختلف نوشته است.

لکن چون در میان شاگردان او افراد مختلفی بوده‌اند که برخی فاسد العقیده هستند و از طرف دیگر بخشی از آراء و افکار او درباره معاد و یا دیگر مسائل اعتقادی مورد نقد قرار گرفته است، درباره صحت آراء و افکارش نظرات مختلفی ابراز شده است، و چون درجلد دوم و سوم آفاق نور از شیخ احمد احسایی دو رساله درباره تفسیر سوره توحید چاپ شده است و در مقدّمه تحقیق به طور مفصّل شرح حال او آمده است از آن صرف نظر می شود و خوانندگان محترم برای اطلاع از شرح زندگی و تألیفات و آراء او می توانند به کتب مربوطه مراجعه کنند.[1]

---

۱. ر. ک: «آفاق نور»ج۲، ص۱۶۷ـ ۲۷۲؛ وج۳، ص ۲۸۱ـ ۲۹۰؛ «اعیان الشیعة»ج۲، ص۵۸۹ـ۵۹۳؛ «ریحانة الأدب» ج۱، ص۷۸ـ۸۱؛ «روضات الجنات»ج۱، ص۸۸ـ۹۴؛ «فهارس الکشّاف»ج۱، ص۲۸۱؛ «کشف الأستار عن وجه الکتب و الأسفار»ج۱، ص۹۹ ـ ۱۰۰؛ «طبقات مفسّران شیعه» ج۴، ص۶۶ـ۶۹؛ «الذریعة إلی تصانیف الشیعة» ج۳، ص۳۶۲؛ و ج۱۳، ص۱۳۶.

رساله حاضر

این رساله تفسیر و تأویل آیه نور ﴿**اللّه نور السموات و الأرض** ... ﴾[1] می‌باشد که در پاسخ از پرسش سیّد مال الله بن محمد تألیف شده است.[2]

مؤلّف در ابتدا می گوید: «یرید تفسیر آیة النور... بغیر ما ذکره المفسّرون» سپس کلمات آیه و فرازهای آن را معنی و تفسیر می کند که در حقیقت یک نوع تأویل است، گرچه درمثل آیه نور روایاتی بر این گونه تفسیرها دلالت دارند.

تحقیق این رساله بر اساس سه نسخه خطی با مشخصات زیر می‌باشد:

۱. نسخه خطی شماره: ۴۳۲۱ کتابخانهٔ وزیری یزد وابسته به کتابخانه آستان قدس رضوی مشهد.[3]

۲. نسخه خطی شماره: ۹۴۹ کتابخانهٔ مدرسهٔ فیضیه.[4]

۳. نسخه خطی شماره: ۹۵۰۴ کتابخانه آستان قدس رضوی مشهد.[5]

در ابتدا نسخه مدرسه فیضیه به دستمان رسید و با آن کاررا شروع کردیم ولی در بین کار دو نسخه درخواستی دیگر تهیه شد و بر کیفیّت کار افزود.

این سه نسخه از نظر صحّت و دقّت نظر کاتب به ترتیب شماره ۱ و ۲و ۳ می‌باشد. روش ما بر این بوده که در تصحیح این رساله سعی شده متن بر طبق هر سه نسخه تصحیح گردد و اگر نسخه بدل مهمّی باشد به ترتیب با رمز ش۱، ش۲، ش۳ در پاورقی آورده شود. و از تفاوتهای جزیی غیر مهم صرف نظر شد.

امید است توانسته باشیم در راه نشر فرهنگ اسلام قدمی برداریم.

والسلام

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

---

۱. نور(۲٤): ۳۵.

۲. «فهرست کتابخانهٔ آستان قدس رضوی» ج۴، ص۴۱۹.

۳. «فهرست نسخه های خطی کتابخانهٔ وزیری یزد» وابسته به کتابخانهٔ آستان قدس رضوی، ج۳، ص۱۰۵۸.

۴. «فهرست نسخه های خطی کتابخانهٔ مدرسهٔ فیضیه قم» ج۲، ص۴۲، در ضمن مجموعه‌ای که ۱۶ رساله می‌باشد ۷رساله از سیّد کاظم رشتی و ۹ رساله از شیخ احمد احسایی.

۵. «فهرست کتابخانه آستان قدس رضوی» ج۴، ص۴۱۹.

[بسم الله الرحمن الرحيم]

قال ـ سلّمه الله تعالى ـ: و آية النور من أوّلها إلى آخرها.

أقول: يريد تفسير آية النور و هو قوله تعالى: ﴿**اللّه نور السّموات و الأرض مَثَل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزّجاجة كأنّها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيّة و لا غربيّة يكاد زيتها يُضيء و لو لم تَمسَسهُ نار نور على نور يهدي اللّه لنوره من يشاء و يضرب اللّه الأمثال للنّاس و اللّه بكلّ شيء عليم**﴾[1]، بغير ما ذكره المفسرون.

و لقد شافهني بذلك مراراً، و كان هذا من أصعب الأمور على النفس التفاتاً إلى قول الصادق عليه السلام:

«ما كلّ ما يعلم يقال، و ما كلّ ما يقال حان وقته، و ما كلّ ما حان وقته حضر أهله».[2]

و نهيه عليه السلام حيث يقول:

«لا تحدّث بما تسارع العقول إلى إنكاره».[3] و لكن الميسور لا يترك بالمعسور.

[معنى النور]

فأقول: قال سبحانه: ﴿**اللّه نور السّموات و الأرض**﴾ أي هادي من في السماوات و الأرض و منوّرهم، أى موجدهم بالنور من النور و مزيّنهم بالهادين من الأنبياء و الأوصياء و العلماء و المؤمنين، و معطيهم بما ينفعهم، و المحسن إليهم، و المنعم عليهم و

---

١. نور(٢٤): ٣٥.

٢. في «البحار» هكذا: فقد روي في الحديث عنهم عليهم السلام: ما كلّ ما يعلم يقال، و لا كلّ ما يقال حان وقته، و لا كلّ ما حان وقته حضر أهله، ج٥٣، ص١١٥، ح٢١، باب الرجعة.

٣. لم نجد حديثاً بهذا اللفظ ولكن في «البحار»، ج١، ص١٣٠ و ١٤١ ما في هذا المعنى.

راحمهم، و دليلهم إلى مصالحهم، و دالّهم على ما فيه نجاتهم.

و معنى أنّه سبحانه نور السماوات و الأرض بما ذكر و نحوه أنّه أوجدهم بمشيّته، و أقامهم بأمره، و عرّفهم نفسه بنفسه، و أنفسهم بأنفسهم، و فتح لهم أبواب رحمته بطاعته. و خصّ السماوات و الأرض بالذكر، مع إرادته دخول فلك المحدّد و الكرسي وسائر الأفلاك الكليّة و الجزئيّة، لأنّهما هما المعروفان عند عامّة الناس.

و خصّ المذكورات بالذكر دون الملائكة و الإنس و الجنّ و الشياطين وسائرالحيوانات؛ لأنّها مطارح الأنوار و خزائن الأسباب و علل الأشياء.

و يجوز أن يكون المعنى أنّه سبحانه ينوّر بالسماوات و الأرض من فيهنّ من الخلائق بما جعل فيها من أسباب أرزاقهم و ما يوعدون، و أن يكون المعنى أنّه سبحانه نوّر السماوات و الأرض بالصالحين من خليقته، إمّا بما يدعون إليه، أو بما يدعونه له، أو بما يدعون به، أو بما يدعون فيه، فإنّ البيوت التي يعبد فيها تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض.

أو المراد، سماوات العقول بما فيها من أنوار معرفته، و أرض النفوس بما فيها من أنوار طاعته، أو تحقيق أنوار تلك بهذه، أو إظهار أنوار هذه بتلك، أو لتلك بأنفسها؛ فاللّه ـ عزّوجلّ ـ نور السماوات و الأرض بكلّ معنى.

و النور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره. أمّا أنّه سبحانه المظهر لغيره، فلما أشرنا إليه، فهو نور. و أمّا أنّه الظاهر في نفسه؛ فلأنّ كلّ ظاهر سواه فإنّما ظهر بفضل ظهوره و غيّب ما سواه ظهوره[1]، فهو أظهر من كلّ ما سواه.

قال الحسين عليه السلام:

«أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المظهر لك. متى غبت حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟ و متى بعدت حتّى تكون الإشارة هي التي توصل إليك»[2]

و ذلك لأنّ الظاهر بظهوره يكون أظهر من ظهوره، و ليس شيء يحتاج.[3] من خلقه إلا و هو ظهوره.

و يجوز أن يكون معنى الظاهر في نفسه أنّه ظاهر بمعناه، أي بمايقصد بأسمائه و صفاته و معرفته.

﴿**مَثَل نوره**﴾ أي مثل هداه لما سواه، أو إيجاده، أو ما أشرنا إليه سابقا، أو أنّه لا يرادبهذا

---

١. جملة «و غيّب ما سواه ظهوره» ليست في «ش ٣».

٢. دعاء الامام (ع) يوم عرفة، اقبال الأعمال لابن طاووس.

٣. كلمة «يحتاج» ليست في «ش ١» و «ش ٣».

النور ما يراد من الأوّل .

و المراد بالمثَل ـ بفتح الثاء ـ الوصف أو الذكر ، أو الأثر ، أو نفس المضاف إليه أي مثل هونوره ، أو الدليل على نوره ، أو هيكل نوره .

[ما معنى النور]

و المراد من النور الإيجاد أو الوجود أو الموجود أو هداه أو ظهوره ، أو نور الإيمان به في قلوب أهل السماوات و الأرض ، أو هو القرآن ، أو نوره في صدور الذين أوتوا العلم ، أو سبحات جلاله الدالّة على توحيده في ذاته و صفاته و أفعاله و عبادته و على عدله ، أو أمره الذي قامت به السماوات و الأرض أو وحيه ، أو وجهه الباقي بعد فناء كلّ شيء ، أونور الأدلّة الدالّة على توحيده ، أو مثل نور من آمن به ، كما في قرائة أبيّ ، أو نوره قيّوميّته وصمديّته لمن صمد إليه ، أو هو محمّدﷺ ، كما دلّت الأخبار المتكثّرة عليه ، أو رسالتهﷺ .[1]

قال تعالى : ﴿...**قد جاءكم من اللّه نور و كتاب مبين*يهدي به اللّه من اتّبع رضوانه سبل السّلام و يخرجهم من الظّلمات إلى النّور بإذنه و يهديهم إلى صراط مستقيم**﴾[2] ، أو هو الإمامة ، قال تعالى : ﴿**و يهديهم إلى صراط مستقيم**﴾ ، أو العقل الأوّل و هو الاسم الذي أشرقت به السماوات و الأرضون ، أو أنوار العرش الأربعة أو العلم مطلقاً ، أو في اللوح المحفوظ ، أو هو الوليّ عليه السلام[3] قال اللّه تعالى : ﴿**و أشرقت الأرض بنور ربّها**﴾[4] و غير ذلك .

[ما معنى المشكاة و المصباح؟]

﴿**كمشكوة فيها مصباح**﴾ ، المشكاة ، الكوّة في الحائط غير النافذة يوضع عليها الزجاجة ؛ ثمّ يكون المصباح خلف الزجاجة ، فينبعث نور المصباح من الزجاجة و يقع على حائط الكوّة ، و ينعكس منه إلى الزجاجة ، فيكون نور المصباح و نور الزجاجة و نورالحائط ينعكس بعضها على بعض ، و المصباح السراج .

---

١ . راجع «البرهان في تفسيرالقرآن» ، ج٣ ، ص١٣٤ـ١٣٦ ، ح٤ ، ٦ ، ١٣ ؛ «التوحيد» باب تفسير آية النور ٢و٣ ، ص١٥٧ ؛ الاختصاص ، ص٢٧٨ .

٢ . المائدة(٥) : ١٥و١٦ .

٣ . و في «ش١» كذا «هو الولىّ يعنى العلى عليه السلام» .

٤ . الزمر(٣٩) : ٦٩ .

و قيل : المشكاة القنديل، و السراج الفتيلة[1]، و الأولى أنّ يقال : المصباح هو السراج المنير . قال تعالى : ﴿**و داعياً إلى اللّه بإذنه و سراجاً منيرا**﴾[2]، أو السراج هو مجموع النار و الدهن، و ذلک أنّ النار بقوّة حرارتها تلطّف الأجزاء الدهنيّة المقاربة لها، حتّى تكون بحرارتها و يبوستها تُحيلها دخاناً، فينفعل ذلک الدخان عن النار بالنور، و الحافظ للدخان أجزاء دهنيّة مقاربة للدخانيّة تنشّ لقربها من النار و تمدّ الدخان المنفعل بالضوء عن النار بالتدريج، لأن لا يتلاشى الدخان و تضمحل فتنطفي النار .

و الفتيلة ركن للدهن في السراج ؛ لأنّ الدخان مستحيل من الدهن و من الفتيلة، ولا يلزم تساوي الأجزاء و لا أن يكون من الفتيلة .

و قال عبدالرزّاق الكاشي :

«صفة وجوده و ظهوره في العالمين بظهورها به كمثل مشكاة فيها مصباح و هي الإشارة إلى الجسد لظلمته في نفسه . و تنوّره بنور الروح الذي أشير إليه بالمصباح و تشبّكه بشبّاک الحواسّ وتلألؤ النور من خلالها كحال المشكاة مع المصباح» .[3]

﴿**المصباح في زجاجة**﴾، أي السراج في زجاجة، و الزجاجة القلب المستنير بنور الروح أو العقل . و الفتيلة العلقة الدم، و الدهن الدم الأصفر القائم بالعلقة الذي يحمل الطبائع الأربع، و الدخان ما اعتدل نضجه من أبخرة الدم الأصفر، و قد يكون بمشاركة العلقة و استنارة الكوّة من الزجاجة بإشراق المصباح عليها، كاستنارة الجسد بنور الحيات و ما يلزمها من القوى من القلب بإشراق الروح أو العقل عليه و هو مثل لذلک . و ذلک مثل لاستنارة العالم من المحدّد بما يفيض على الأفلاک و ما فيها من الأرواح و القوى و الأشعة المنبسطة منها على ما يتعلّق به من العالم السفلى لانتظام الأقوات بإشراق العقل الأوّل عليه و ظهوره بما أودع فيه من الخزائن المشار إليها بقوله تعالى : ﴿**و إن من شيء إلّا عندنا خزائنه**﴾[4]، و قوله تعالى : ﴿**و في السّمآء رزقكم و ما توعدون**﴾[5]، فهو بما أودع من الخزائن و أعين من التسخير للأفلاک يقدّر لها ما أودع فيها من التقدير الذي به النظام .

---

١ . نقل في «مجمع البيان» ج٤، ص١٤٣، ذيل الآية .
٢ . الأحزاب(٣٣) : ٤٦ .
٣ . راجع تفسير القرآن الكريم لابن عربي، ج٢، ص١٤٠، طبع بيروت .
٤ . الحجر(١٥) : ٢١ .
٥ . الذاريات(٥١) : ٢٢ .

[ما معنى الدريّ؟]

﴿**الزجاجة كأنّها كوكب دريّ**﴾، أي كوكب يشبه الدرّ في صفائه ـ بضمّ الدال وتشديد الياء ـ و قد تكسر الدال، و قرئ بتخفيف الياء و الهمزة بعدها من درء لأنّه لشدّة نوره يدرء الظلام أي يدفع، أي ذلك القلب كأنّه كوكب يشرق بجوهريّة صفائه و نوريّته و بما يشرق عليه من نور الروح.

فإن قلت: فأيّ إشراق في المحدّد المشبّه بالزجاجة المشرقة.

قلت: ثبت أنّ إشراقه على الأفلاك و ما فيها من الكواكب أعظم من إشراق الكواكب الدريّ؛ لأنّه صاحب التسخير لها، فهو يمدّها بقوّته و يمدّ الشمس بعقله، فتمدّ زحل و القمر، و يمدّها بنفسه فتمدّ الشمس المشتري و عطارد، و يمدّها بطبيعته فتمدّ المريخ و الزهرة، فهو بحركته يقدّر مكث أشعتها على مطارحها من العالم السفلي، فلا إشراق أعظم من هذا.

[ما معنى الشجرة]

﴿**يوقد من شجرة مباركة زيتونة**﴾ الشجرة، شجرة الزيتون، و دهنها أصفى من سائر الأدهان و أضوء، لاسيّما في السراج.

و **قيل**: إنّها أوّل شجرة تنبت في الدنيا بعد الطوفان، و منبتها منزل الأنبياء، و سمّيت مباركة؛ لأنّه قد بارك فيها سبعون نبيّا، منهم إبراهيم عليه السلام.

و الشجرة هي النفس و تطوّراتها و تشعّب تعلّقات أفعالها، كلّ منها بما يليق له من الجسد، و الجسم أغصان لها، و ما يترتّب على ذلك من الأحكام الوجوديّة والتشريعيّة ثمرات لها.

قال تعالى: ﴿**و أوحى ربّك إلى النّحل أن اتّخذي من الجبال بيوتا و من الشّجر و ممّا يعْرشون**﴾[1] أي الأجساد و الأجسام، أو أنّه جمع جبلّة، و هي الطبيعة و ذلك على تفسير ظاهر الظاهر بيوتا و هي مطارح ارتباطاتها و أفعالها من الأجساد و الأجسام و الطبائع ﴿**ومن الشجر**﴾ أي النفوس كما مرّ ﴿**و ممّا يعرشون**﴾ من تعلّقات أفعال النفوس بالأجساد والأجسام و الطبائع، ﴿**ثمّ كلي من كلّ الثمرات**﴾ و هي مقتضيات تلك النسب الحاصلة من تلك

---

١. النحل (١٦): ٦٨.

التعلّقات المقتضية للأحكام الشرعيّة المستلزمة بامتثالها و القيام بها و لاستنارة القلب و الطبيعة و الجسم و الجسد بنور العقل و الروح، لاستمدادها بتلك الأعمال بواسطة العقل و الروح من المبدأ الفيّاض.

و **الشجرة** هي الشجرة الكليّة و الحقيقة المحمّديّة و مقام «أو أدنى» و المشيّة و الإرادة و الإبداع و الاختراع، سمّيت بذلك لتشعّب وجوه تعلّقها بذرّات الوجود التي لا تتناهى في مراتب الإمكان شعوبا و قبائل، فمنها شعب، و منها غصون كليّة، و منها غصون جزئيّه، و منها ورق، و ممّا ذكر أكوان و أعيان و مقدّرات و مقضيّات و قضيّات و إمكانات وجواهر و أعراض و إضافات و نسب و أوضاع و كتب و آجال و أوقات و غير ذلك. و هي مباركة لبركة آثارها. قال تعالى: ﴿**أن بورک من في النّار و من حولها**﴾[1] أو هي شجرة الإخلاص للّه وحده لا شريک له في مراتب الوجود الأربع[2] فإنّها شجرة خضراء ناعمة طيّبة مباركة ﴿**تؤتى أكلها كلّ حين بإذن ربّها**﴾.[3]

[ما هو معنى لا شرقية و لا غربية؟]

﴿**لا شرقيّة و لا غربيّة**﴾، لا يفيء عليها ظلّ شرق و لا غرب بل هى على سواء الجبل تطلع الشمس عليها و تغرب، أو ليست بشرقيّة لا تصيبها الشمس إذا غربت أو إلّا إذا غربت و لا غربيّة لاتصيبها الشّمس إذا طلعت أو إلّا إذا طلعت، أو ليست من شجر الشرق فتنغلب عليها حرارة الجهة فيضعف زيتها، و لا من شجر الغرب فتستولى عليها البرودة كذلک، لكنّها من شجر الشام الذي جهته أقرب إلى اعتدال الشجر.

أو أنّ الشجرة، شجرة النّبوة و هي إبراهيم عليه السلام؛ لأنّ أكثر الأنبياء عليهم السلام منه، وذلک آثار البركة. قال اللّه تعالى: ﴿**و باركنا عليه و على إسحاق**﴾[4]، أو لأنّ النّبي صلى الله عليه و آله و آله عليهم السلام من صلبه الذين هم أصل البركة و فرعها و مصدرها و موردها و تلک الشجرة لاشرقيّة، أي نصرانيّة تصلّي إلى الشرق و لا غربيّة، أي يهوديّة تصلّي إلى الغرب. قال تعالى: ﴿**ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً**﴾ ولكنّه على سواء الصراط ﴿**...كان حنيفا مسْلما**﴾[5] أو لا شرقيّة مدّعية

١. النمل(٢٧): ٨.
٢. «التوحيد الاربع»، كذا فى «ش١ و٣».
٣. ابراهيم (١٤): ٢٥.
٤. الصافات(٣٧): ١١٣.
٥. آل عمران(٣): ٦٧

لحال الطلوع من شرق الصدور من النور، كالروح المجرّدة عن الارتباط و تعلّق الانحطاط، و لا غربيّة منكرة لمبدأها لغلبة طبيعتها و غلظة مادّتها كالأجساد، بل هي على سواء الصراط جامعة بين انكسار الانحطاط و قوّة الانبساط، أو مطمئنّة لا أمّارة بالسوء و لا لوّامة على الخير و الشرّ، بل مطمئنّة، أو لا شرقيّة غالية و لا غربية قالية أو لا شرقيّة مسرفة و لاغربية مقترة أو لا شرقيّة متعزّزةعلى المؤمنين بل هي ذليلة عليهم و لا غربيّة متذلّلة للكافرين، بل هي عزيزة عليهم، اولاشرقية ناصبة للدين و لا غربيّة تابعة للجاحدين، بل شاكرة لنعمةربّ العالمين، أو لا شرقيّة تثبت الألوهيّة و المعبوديّة لشيء من المخلوقين و لا غربيّة تجحد ولايةأمير المؤمنين عليه السلام، أو لا مدّعية ما لأمر ليس لها و لا منكرة لما لها، أو لا قانطة من رحمة اللّه و لا آمنة لمكر اللّه.

﴿**يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار**﴾، أي يكاد قابليّتها تظهر في الكون و التحقّق لشدّة تأهّلها للوجود و قربها من فوّارة النور بما لها من رجحان زيتها قبل الإيجاد.

أو يكاد زيتها لصفائه في نفسه وانعكاس نورالزجاجة عليه بمعونة انعكاس ما فى المشكاة يظهر فى نفسه و يظهر غيره و ﴿**لو لم تمسسه نار**﴾ينفعل عنها، و ذلك لقوّة نضجه و اعتدال هوائه و حسن منبته، أو تكاد النفس الأمّارة و اللوّامة التي كانت فيه صلى الله عليه و آله لحفظ وجوده أنّ تفنى ظلمتها لقربها من المبدأو لقلّة ظلمتها، لأنّها هي رأس المخروط الظلمة الضدّية للعقل، فتكون بذاتها مطمئنة و إن لم يستول عليها نور العقل، أو تكاد الأرض الميتة وأرض الجرز التي هي مغرس أغصان الحكمة و منشأ هياكل التوحيد و أرض الإمكان التي هي ذوات محمّد و أهل بيته عليهم السلام أن تنبت بتلك الأشجار المباركات و الأغصان الباسقات، و لو لم يقع عليها ماء الوجود من سحاب المشيّة المتراكم، أو تكاد الماهيّة أن تتوجّد لقرب رتبتها من المبدأ، لأنّ رأس مخروطها مساوق لقاعدة الوجود بالنسبة إلى الإيجاد و الاختراع قبل أن توجد بتبعيّة الوجود.

[ما هو معنى نور على نور و الهداية؟]

﴿**نور على نور**﴾يعني، أن المشكاة المستنيرة بنور الزجاجة المنيرةبذاتهاالمستنيرة بالمصباح المنير، نور على نور.

أو أنّ صدر محمّد صلى الله عليه و آله أو صدر عليّ عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام أو المؤمن المستنير بنورالقلب

المنير بذاته المستنير بنور العقل أو الروح أو العلم، نور على نور.

أو أنّ الأمثال و الأدلّة المؤيّدة بنور الحكمة أو العقل أو العلم المستندة إلى القرآن المستنيرة بمحكم ظاهره، و ظاهر ظاهره و باطنه و باطن باطنه و تأويله و باطن تأويله، نور على نور.

أو أنّ مشكاة إبراهيم و زجاجة إسماعيل و مصباح محمد ﷺ، نور على نور.[1]

نور على نورأو هو المؤمن المستغرق في اللّه، إن أعطي شكر و إن ابتلي صبر، و إن حكم عدل، و إن قال صدق، و إن وعد وفى، و إن ظلم عفي و غفر،[2] و إن نظر اعتبر، و إن صمت فكر، و إن تكلّم ذكر، فهو حيّ بين الأموات، كلامه نور، و صمته نور، و علمه نور، و نظره نور، مدخله نور، و مخرجه نور، و مصيره إلى نور، فهو نور على نور، أو حسّه نور و فكره نور و خياله نور و علمه نور و قلبه نور و فؤاده نور، فهو نور على نور.

﴿**يهدي اللّه لنوره من يشآء**﴾، يعنى يهدي اللّه لمعرفته و معرفة معانيه و أبوابه و رسله و أوليائه و محبّيهم من يشاء، أو يهدي اللّه لدينه و إيمانه من يشاء.

و الدين و الإيمان و المعرفة قد يجتمع بعضها مع بعض و قد يفترق، فبين كلّ و كلّ عموم و خصوص من وجه.

أو يهدي اللّه لإجابته من يشاء، أو للنّبوة و الولاية أو للإسلام، أو لمعرفة نفسه المستلزمة لمعرفة ربّه، أو لهداه. قال تعالى: ﴿**أولئک الّذين هدى اللّه فبهداهم اقتده**﴾.[3]

أو لمعرفة القرآن و الاهتداء بهداه، أو للبصيرة في الدين، أو لمعرفة الأشياء كما هي، أو لمعرفة الوجود المستلزمة لمعرفة المعبود، أو لمعرفة التقوى و اليقين، أو لمعرفة التفقّه في الدين أو الأحكام الشرعيّة او للعلم و العمل أو للتقرّب بالنوافل المستلزم للمحبّة الموجبة للعلم باللّه و القيام بأمر اللّه.

---

١. «او أنّ مشكاة عبدالمطلّب و زجاجة عبداللّه و مصباح محمّد ﷺ، نور على نور»هكذا فى «ش١و٣».

٢. «وغفر»ليست فى«ش١».

٣. الأنعام(٦): ٩٠.

[ذكر الأمثال للناس]

﴿**و يضرب اللّه الأمثال للنّاس**﴾بخلقهم أنفسهم و بخلق الأشياء كإنزال المطرمثلاً للدنيا و للبعث و كالآيات الدالّة على الأبواب الدالّة على المعاني الدالّة على التوحيد و آيات الأنفس و الآفاق و ضرب اللّه الأمثال للخلق من أنفسهم و بآياته الدالّة على توحيده و نبوّة محمّد عليه السلام و ولاية الأئمّة عليهم السلام و بها لأوليائه . قال تعالى : ﴿**و كأيّن من آية في السّموات و الأرض يمرّون عليها و هم عنْها معرضون**﴾ .[1]

و قال : ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق**﴾[2] كما ضرب هنا لنوره ، نور محمّد صلى الله عليه و آله و أهل بيته عليهم السلام بالمشكاة و الزجاجة والزيت و السراج و قال : ﴿**و في أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ**﴾[3] وقال تعالى : ﴿**و في أنفسكم أفلاتبصرون**﴾[4] و غير ذلک .

و الأمثال جمع مَثَل ـ محرّكاً ـ كسبب و أسباب ، أو جمع مثْل ـ بكسر ميم و سكون الثاء ـ كحمل و أحمال فالأوّل : تشبيه لصفة المؤثّر بإيجاد الأثر ، و الثاني : تمثيل لصفة المؤثر بصفة الأثر ، و يضرب اللّه الأمثال للحقّ ، لأنّ الحقّ بالمثال و الباطل بالجدال .

[إحاطة علمه تعالى بكلّ شيء]

﴿**و اللّه بكلّ شيء عليهم**﴾بما يوافق الطباع المتباينة و الأذواق المختلفة في تعريفهم و دعائهم لما يحييهم بالمثال و الأمثال و الحكمة و الجدال و الإشراق و الأحوال ، و بالأفعال و الأقوال ، و بالعلوم و الأعمال ، و ذلک لطف بالمكلّفين ليدعوهم بالتي هي أحسن ، إقامة للحجّة عليهم ليهلک من هلک عن بيّنة و يحيى من حيّ عن بيّنة .

و عن الباقر عليه السلام :

«إنّ قوله ﴿**كمشكاة فيها مصباح**﴾هو نور العلم في صدر النّبي صلى الله عليه و آله ﴿**والزجاجة**﴾صدر عليّ عليه السلام علّمه النّبي صلى الله عليه و آله فصار صدره﴿**يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار**﴾ . يكاد العالم من آل محمّد عليهم السلام يتكلّم بالعلم قبل أن يسأل﴿**نور على نور**﴾ إمام مؤيّد بنورالعلم و الحكمة في إثر إمام من آل محمّد عليهم السلام و ذلک من لدن آدم إلى وقت قيام الساعة هم خلفاء

---

١ . يوسف(١٢) : ٦٥ .

٢ . فصلت(٤١) : ٥٣ .

٣ . نفس المصدر .

٤ . الذاريات(٥١) : ٢١ .

اللّه في أرضه و حججه على خلقه، لا تخلوا الأرض في كلّ عصر من واحد منهم». [1]

و عن أحدهم عليه السلام ما معنا:

﴿**مثل نوره**﴾ و هو محمّد صلى الله عليه و آله ﴿**كمشكاة**﴾ و هو صدر علي عليه السلام ﴿**فيها مصباح**﴾ نور العلم من محمّد صلى الله عليه و آله في صدر علي عليه السلام ﴿**المصباح في زجاجة**﴾ هو الحسن بن علي عليه السلام ﴿**الزجاجة**﴾ هو الحسين عليه السلام ﴿**كأنّها كوكب درّيّ**﴾ فاطمة عليها السلام تزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض ﴿**يوقد من شجرة**﴾ عليّ بن الحسين عليه السلام ﴿**مباركة**﴾ محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ﴿**زيتونة**﴾ جعفر بن محمّد عليه السلام ﴿**لا شرقيّة**﴾ موسى بن جعفر عليه السلام ﴿**لا غربيّة**﴾ عليّ بن موسى عليه السلام ﴿**يكاد زيتها يضيء**﴾ محمّد بن علي الجواد عليه السلام ﴿**و لولم تمسسه نار**﴾ علي بن محمّد الهادي عليه السلام ﴿**نور على نور**﴾ الحسن بن علي العسكري عليه السلام ﴿**يهدي اللّه لنور من يشاء**﴾ القائم المهديّ عليه السلام. [2]

و روي أحاديث كثيرة [3] بتفسير هذه الآية الشريفة بالأئمة عليهم السلام بغير هذه الرواية و بغير ترتيبها، و هذا الاختلاف مع اتفاق معانيها فيهم عليهم السلام. و هذا الذي أشرنا إليه فيه كفاية لأولى الألباب في بيان هذه الآية الشريفة.

والحمدللّه ربّ العالمين و صلّى اللّه على محمّد و آله الطيّبين الطاهرين.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

١. هذا مضمون حديث نقله من «التوحيد» ص١٥٨، باب تفسير آية النور. و راجع «البحار»، ج٢، ص١٦٠، ح٩، باب آداب الرواية.

٢. راجع «البرهان فى تفسير القرآن» ج٢، ص١٣٦، ح١٦.

٣. راجع «التوحيد» ص١٥٥ ـ ١٥٩، باب تفسير آية النور؛ «البرهان فى تفسير القرآن» ج٣، ص١٣٣ ـ ١٣٧ فى ذيل الآية الشريفة.